- **الدرس الثامن والعشرون**

انتهينا المرة الماضية من دراسة الفصل الثالث والثلاثين من نبوة إشعياء، ورأينا أن الرَّبَّ ليسَ مَلِكاً فَحَسْب، وإنَّما هُوَ مَلِكٌ مُخلِّصٌ. فقد تَحَمَّلَ رياحَ دينونَةِ الخَطِيَّةِ وعواصِفها نيابَةً عَنّا. إنَّهُ صَخْرَةٌ لحمايَتِنا. قلنا إنَّ قَلْبَ الإنسانِ شِرّيرٌ. وفي المستقبل، سوفَ يَظْهَرُ كُلّ شَيءٍ بلونِهِ الحقيقيّ. وعِنْدَها، لَنْ تكونَ هُنالِكَ قِيَمٌ زائِفَةٌ، وسوفَ تسقُطُ أقنِعَةُ الرياءِ والنِفاق عَنْ وجوهِ أصحابِها. ثم رأينا الوَعْد بسَكْبِ الروحِ في الأيّامِ الأخيرة في أثناءِ مُلك المسيح. وسوفَ يكونُ ذلِكَ أعظَمَ وَقْتٍ مِنْ أوقاتِ البَرَكَةِ الروحيَّةِ والعَوْدَةِ إلى المسيح لأنَّ المسيحَ سيَحْكُمُ الأرضَ بنفسِه. ورأينا بأنَّ الرسولَ بُطْرُس لَمْ يَقُل بأنَّ يومَ الخمسين كانَ تحقيقاً للنبوَّة الواردَة في يوئيل، بَلْ قالَ بأنّ يومَ الخَمسينَ كانَ شبيهاً بالوَصْفِ الذي قَدَّمَهُ النبيُّ يوئيل. ينبَغي علينا أنْ نَحْذَرَ مِنْ أخْذِ بِضْعِ آياتٍ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّس ومُحاوَلة بناء نِظامٍ كامِلٍ عَنِ النُبوّات. فالصَوابُ هُوَ أنْ نَجْعَلَ كِلِمَةَ اللهِ تتحَدَّثُ إلينا سَطْراً تِلوَ الآخَرَ، وفِكْرَةً تِلْوَ الأخرى كَما يُريدُ اللهُ توصيلَها لنا. فاللهُ يُعْلِنُ لَنا هذهِ الأشياء بهذهِ الطريقَة.

قلنا إن الله هُوَ الذي يُجازي. لذلِكَ، عليْك، أنْ تُسلِّمَ الأمورَ للهِ؛ فهوَ يستطيعُ القيامَ بالأمْرِ على نَحْوٍ أفضَل مِنّا نَحْنُ. في وقتِنا الحاضِرِ، هُنالِكَ فَجْوَةٌ كبيرَةٌ بينَ اللهِ والناس. وهذا هُوَ السَبَبُ في سَعينا لِنَشْرِ كَلِمَةِ الله. ونَحْنُ لا نَعْلَمُ حتّى مَتى يُمْكِنُنا القيامُ بذلك، لكِنَّنا سنواصِلُ ذلِكَ بقَدْرِ ما يسمَحُ لَنا الرَّبّ. فاللهُ سيوقِعُ الدينونَةَ على الناس في نِهايَةِ المَطاف. لهذا، ينبَغي على المؤمِنينَ أنْ يهتَمّوا كثيراً بنَشْرِ كَلِمَةِ اللهِ وتعريفِ الناسِ بيسوع المُخلِّص. هذهِ هِيَ كَلِماتُ النبيِّ إشَعْياء هُنا، وهي رسالَةُ اللهِ لَنا. واللهُ يُريدُ مِنّا جميعاً أنْ نُصغي إلى هذهِ الرسالَة.

نصل اليوم الى الفصل الرابع والثلاثين من نبوة إشعياء. هذا الفَصْلُ يُنهي المقطَعَ الذي يتحَدَّثُ عَن مُلك المسيح. وقَد رأينا بأنَّ الدينونَةَ هِيَ الفِكْرَةُ الرئيسيَّةُ في هذا الجُزءِ بأكْمَلِه. لقد تأمَّلنا، في سِتِّ وَيْلاتٍ، وتَتَبَّعْنا مسارَ ذلِكَ في النبوَّة. كَما رأينا أوضاعاً محليّةً تحدَّثَ عَنْها النبيُّ إشَعْياء، ثُمَّ راقَبناهُ وَهْوَ ينتَقِلُ إلى المَعنى الأكثَرَ شُمولاً والذي يتناوَلُ الدينونَةَ التي سَتَحِلُّ في المُستقبَلِ والتي دعاها الرَّبّ يسوع بالضيق العَظيم. كَما قرأنا أيضاً عَنْ مجيءِ المَلِك. لكِنْ في وقتِنا الحاضِر فإنَّنا لا نَبْحَثُ عَنْ المَلِك، وإنَّما نَبْحَثُ عَنْ خَلاصِنا. نَحْنُ، عزيزي، "مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (تيطُس 13:2). وبَعْدَ أنْ يختَطِفَ الرَّبّ يسوع المسيح الكنيسَةَ مِنَ العالَم، سوفَ تَمُرُّ البقيَّةُ في فترةِ الضيقةِ العظيمَةِ التي ستنتَهي بمعرَكَةِ أو حَمْلَةِ هرمَجدّون، هذا هو التفسير الذي يتبناه واضعُ الدراسات د. مكفي.

يُعتَبَرُ هذا الفَصْلُ مُناقِضاً لفلسَفَةِ العالَم. يسعى الإنسانُ لتحسينِ العالَمِ بمجهودِهِ الشخصيّ ويقولُ بأنَّهُ سيبني المَدينَةَ الفاضِلَة. إنَّهُ يعتَقِدُ بأنَّهُ قادِرٌ على رَفْعِ نفسِهِ بنفسِه. فالفَلْسَفَةُ الأساسيّة التي تقومُ عليها نظريَّةُ النشوءِ والارتقاء هِيَ أنَّ التطوُّرَ سيستَمِرُّ طالَما نَحنُ نعيش في هذا العالم. والإنسانُ يعتَقِدُ بأنَّنا ننتَقِلُ إلى ما هُوَ أعظَم وأفضَل مع مُرورِ الوَقْت. كذلِكَ فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تتطلَّعُ إلى مُسْتَقْبَلٍ رائِعٍ على هذهِ الأرض. لكِنَّ هذا لَنْ يكونَ بِسَبَبِ جُهودِ الإنسان. فكُلُّ شيءٍ صَنَعَهُ الإنسانُ بمعزِلٍ عَنِ اللهِ سيتعرَّضُ لدينونَةٍ مُريعَةٍ. ولا نبتَعِدُ عَنِ الصوابِ إنْ قُلنا بأنَّ جميعَ ما يقومُ بِهِ الإنسان يُعارِضُ مشيئَةَ اللهِ ويقودُ إلى صِراعٍ نِهائيّ. وهذا الصِراعُ مُتمثِّلٌ هُنا في مَعْرَكَةِ هرمجدّون. ففي النِهايَةِ سوفَ تتمثَّلُ "خطيَّةُ الإنسانِ" في "إنسانِ الخطيَّة" الذي سيُحاوِلُ تأسيسَ مُلكٍ بنفسِه، هِيَ فَتْرَةُ الضيق. ولا يُمْكِنُ أنْ تنتَهي هذهِ الفترة إلاّ بمجيءِ المسيحِ وتأسيسِ مُلكه.

يتطلَّعُ هذا الفَصْلُ بكامِلِهِ إلى المُستَقْبَل. فقَد اختَفى الآشوريّون مِنْ مَسْرَحِ الحياة. وقَد قالَ (Delitzsch) العِبارَةَ التالية التي أظُنُّها صَحيحَة تَماماً: "نَحْنُ نشْعُرُ بأَنَّنا ابتَعَدْنا عَنْ مسرَحِ التاريخ وانتَقَلْنا إلى وَسْطِ الأمورِ الأخيرَة". وهذهِ الفُصولُ هِيَ الدَرَجاتُ الأخيرَةُ التي يصعَدُها النبيُّ إشَعْياء إلى أنْ يَصِلَ الذروة التي تبدأ مِنَ الفَصْلِ الأربَعين وتستَمِرُّ حتّى نِهايَةِ هذا السِفْر".

نقرأ من هذا الفصل الرابع والثلاثين الآيات الثماني الأولى..

1اِقْتَرِبُوا أَيُّهَا الأُمَمُ لِتَسْمَعُوا، وَأَيُّهَا الشُّعُوبُ اصْغَوْا. لِتَسْمَعِ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ وَكُلُّ نَتَائِجِهَا. 2لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ. 3فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ، وَجِيَفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا، وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ. 4وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَتَلْتَفُّ السَّمَاوَاتُ كَدَرْجٍ، وَكُلُّ جُنْدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ الْوَرَقِ مِنَ الْكَرْمَةِ وَالسُّقَاطِ مِنَ التِّينَةِ. 5لأَنَّهُ قَدْ رَوِيَ فِي السَّمَاوَاتِ سَيْفِي. هُوَذَا عَلَى أَدُومَ يَنْزِلُ، وَعَلَى شَعْبٍ حَرَّمْتُهُ لِلدَّيْنُونَةِ. 6لِلرَّبِّ سَيْفٌ قَدِ امْتَلأَ دَمًا، اطَّلَى بِشَحْمٍ، بِدَمِ خِرَافٍ وَتُيُوسٍ، بِشَحْمِ كُلَى كِبَاشٍ. لأَنَّ لِلرَّبِّ ذَبِيحَةً فِي بُصْرَةَ وَذَبْحًا عَظِيمًا فِي أَرْضِ أَدُومَ. 7وَيَسْقُطُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ مَعَهَا وَالْعُجُولُ مَعَ الثِّيرَانِ، وَتَرْوَى أَرْضُهُمْ مِنَ الدَّمِ، وَتُرَابُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ يُسَمَّنُ. 8لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ، سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ.

في هذا الفَصْل فإنَّهُ يَدعو أمَمَ الأرْضِ فقَط لكي تشهَدَ على دينونَتِهِ الأخيرَةِ على الأمَم." لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَى الذَّبْحِ ". لاحِظ، عزيزي، الكِلِمات المُستَخْدَمَة هُنا لوَصْفِ هذهِ الدينونَة: "سَخَط" و "حُمو" و "دفَعَهُم إلى الذَبْح". إنَّها أقوى وأجْزَل الكِلِمات والعباراتِ التي يُمكِنُ استخدامُها. فالدينونَةُ ستكونُ كونِيَّةً شامِلَةً وستَكونُ قاسِيَة. إنَّهُ ليسَ وقتاً عصيباً على الشَعْبِ القديم فَحَسب، بَلْ وأيضاً على العالَمِ كُلِّه. وقَد وصَفَ الربُّ هذا الوَقْت بأنَّهُ وَقْتُ مُعاناةٍ لَمْ يشهَد تاريخُ العالَمِ مثيلاً لَها. والأختام، والأبواق المذكورة في سِفْرِ الرؤيا تؤكِّدُ ذلِكَ. وسواءَ صَدَّقْتَ، صَديقي، هذا أمْ لَمْ تُصَدِّقْهُ، فإنَّ هذهِ الأرض تقتَرِبُ مِنْ دينونَةِ الله. وعِوَضاً عَنْ مجيءِ يومٍ رائِعٍ على إنسانِ الخطيَّة، فسوفَ تأتي الدينونَة. وأينَما نظرنا حولَنا في عالَمِنا هذا فعلينا أنْ نُدْرِكَ بأنَّ كُلَّ شَيءٍ نراهُ سيتعرَّضُ لدينونَةِ اللهِ العليّ.

عدد 3:" فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ، وَجِيَفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا، وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ ". يُعَدُّ هذا الوَصْفُ مِنْ أكْثَرِ الأوصافِ فَظاعَةً وهَوْلاً في الكِتابِ المُقَدَّس. فلا يُمكِنُني، عزيزي، أنْ أفكِّرَ فيما هُوَ أسوأ مِنْ ذلِك. وهذا يؤكِّدُ ما قالَهُ الرَّبّ يسوع حينَما كانَ هُنا على هذهِ الأرض، وما يُعلِّمُهُ سِفْرُ الرؤيا عَنْ الدينونَةِ القادِمَةِ على الأرض. لذلِكَ، لا ينبَغي علينا، عزيزي، أنْ نَسْتَخِفَّ بالأمْر. فحينَما يقولُ اللهُ بأنَّ الدينونَةَ قادِمَةٌ فلا بُدَّ أنَّها قادِمَة. عدد 4:" وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَتَلْتَفُّ السَّمَاوَاتُ كَدَرْجٍ، وَكُلُّ جُنْدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ الْوَرَقِ مِنَ الْكَرْمَةِ وَالسُّقَاطِ مِنَ التِّينَةِ ". حينَما تَرى، صَديقي، وَرَقَةً تسقُطُ مِنْ على غُصْنِ شَجَرَةٍ، يُمْكِنُكَ أنْ تُحاوِلَ لَصْقَها على ذلِكَ الغُصْن؛ لكِنَّها لَنْ تبقى هُناكَ ولَنْ تعيش. كذلِكَ، فإنَّ الدينونَةَ قادِمَةٌ بلا أدنى شَكٍّ، ولا يُمكِنُكَ صَديقي، أنْ تفعَلَ أيَّ شَيءٍ للحيلولَةِ دونَ ذلِك. لكِنْ يبقى هُنالِكَ شيء ما تفعَلُهُ ألا وَهُوَ أنْ تَجِدَ لَكَ مَلاذاً يَحميك. لذلك، استَمِع، صَديقي، إلى كَلِمَةِ اللهِ وتذكَّر بأنّ الرَّبّ يسوع المسيح هُوَ الملاذُ الوحيد في تِلْكَ العاصِفَةِ المُروِّعَةِ التي ستَحِلُّ على هذهِ الأرض. عدد 5:" لأَنَّهُ قَدْ رَوِيَ فِي السَّمَاوَاتِ سَيْفِي. هُوَذَا عَلَى أَدُومَ يَنْزِلُ، وَعَلَى شَعْبٍ حَرَّمْتُهُ لِلدَّيْنُونَةِ ". ينبَغي علينا أنْ نُدْرِكَ بأنَّ اللهَ يُشَرِّبُ سيفَهُ بالسَخْطِ في السماء. وحينَما نقومُ أنا أو أنْتَ، عزيزي، بِحَمْلِ السَيْفِ فإنَّنا نفعَلُ ذلِكَ مِنْ أجْلِ القَتْلِ والانتقام. أمّا حينَما يحمِلُ اللهُ السيفَ فإنَّهُ يفعَلُ ذلِكَ مِنْ أجْلِ تحقيقِ البِرِّ والعَدْلِ على هذهِ الأرض. وسيفُ اللهِ مُتشرِّبٌ بالسَخْطِ في السماءِ وسوفَ ينزِلُ بالدينونَةِ. أدوم تُمثِّلُ عيسو، وعيسو يُمثِّلُ الجَسَد أو الطبيعة القديمة. فعيسو يُمثِّلُ جميعَ البَشَرِ المُعادينَ للهِ ولِشَعْبِه. يقولُ اللهُ في رومية 13:9: "أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ". لهذا، فسوف يَدينُ اللهُ أدوم بسببِ أنَّهُم مُعادونَ للهِ ومُعادونَ لشَعْبِهِ، ومُعارِضونَ لِكَلِمَتِهِ، ولأنَّهُم ضِدَّ كُلِّ ما هُوَ صحيحٌ وصالِحٌ. عدد 8:" لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ، سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَى

صِهْيَوْنَ ". هذا هُوَ يومُ انتقامِ الرَّبّ قَد جاء. وسوفَ نرى هذا مَرَّةً أخرى في إشَعْياء 63:1-6. ولا يُمكِنُكَ، صَديقي أنْ تفعَلَ أيَّ شَيءٍ لإيقافِ ذلك. فاللهُ يقولُ بأنَّهُ ينبَغي تقويمُ الأشياءِ هُنا على الأرض. ولكي يُصحِّحَ الأوضاعَ والأمور ينبَغي عليهِ أنْ يُطيحَ بالشَرِّ وبالأشرارِ على هذهِ الأرض. فهُنالِكَ الكثيرُ مِنَ الناسِ الذينَ لَنْ يخضَعوا لله. لكِنْ بِما أنَّ هذا الكون مُلْكٌ للهِ، فأينَ سيذهبون؟ هُنالِكَ مَكانٌ واحِدٌ مُلائِمٌ لهؤلاء يُدعى "الجحيم". وبِصَرْفِ النَظَرِ عَنْ مفهومِكَ للجحيمِ، عزيزي، فلا بُدَّ أنَّهُ مكانٌ أسوأ مِنَ النار. وقَد قالَ الرَّبّ يسوع المسيح في مَتّى 18:5: "إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ". صَديقي، حينَما تسمَعُ الأحوالَ الجويَّة وتَعْلَمُ بقُرْبِ هُبوبِ عاصِفَةٍ شَديدَةٍ على البِلاد، فمِنَ الحِكْمَةِ أنْ تَتَّخِذَ الاحتياطاتِ اللازِمَةِ لذلك وتحتمي مِنها. وبالمُقابِلِ، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ بأنَّ الدينونَةَ آتِيَةٌ لا مَحالَة. فهَلْ وَجَدْتَ ملاذاً لَكَ مِنها؟ أدعوكَ، صَديقي، لأنْ تأتي وتَحتَمي بالملاذِ الوحيدِ مِنْ هذهِ الدينونَةِ ألا وَهُوَ الرَّبّ يسوع المسيح.

بوصولِنا، عزيزي ، إلى الفَصْل الخامس والثلاثين من إشعياء فإنَّنا نشكُرُ الله على أنَّ مَعْرَكَة هرمجدّون ليسَت نِهايَةَ جميعِ الأشياء. يُعَدُّ هذا الفَصْلُ جوهَرَةً شِعْرِيَّة. وهُنالِكَ حِسٌّ عالٍ مِنَ العَدالَةِ الشِعْرِيَّةِ في هذا الفَصْلِ الذي يختِمُ مقطَعَ الدينونَة. فقَد انطفأت نيرانُ الدينونَةِ الآنَ، وتَمَّ إرجاعُ سَيْفِ العَدالَةِ إلى غِمْدِهِ. كذلِكَ، فقَد انتَهى ليلُ متاعِبِ الأرضِ، وانبَلَجَ فَجْرُ مَسَرّاتِ المُلْكِ. ويُختَتَمُ هذا المقطَعُ بتحقيقِ السِلْمِ بَعْدَ طولِ مُعاناةٍ، وبانبِلاجِ الفَجْرِ بَعْدَ طولِ لَيْلٍ، وبالخَلاصِ بَعْدَ الدينونَة، وبالفَرَحِ بَعْدَ الدُموعِ. كذلِكَ، فإنَّ الهُدوءَ الذي يُهَيْمِنُ على هذا الفَصْلِ يتناقَضُ مَع عواصِفِ الدينونَةِ التي شاهَدْناها في الفُصولِ السابِقَة. لهذا، يُمكِنُنا، صَديقي، أنْ نقولَ مَعْ كاتِبِ سِفْرِ نشيدِ الأنشاد: لأَنَّ الشِّتَاءَ قَدْ مَضَى، والزُّهُورُ ظَهَرَتْ فِي الأَرْضِ.

لنقرأ هذا الفصل الخامس والثلاثين من إشعياء كاملاً..

1تَفْرَحُ الْبَرِّيَّةُ وَالأَرْضُ الْيَابِسَةُ، وَيَبْتَهِجُ الْقَفْرُ وَيُزْهِرُ كَالنَّرْجِسِ. 2يُزْهِرُ إِزْهَارًا وَيَبْتَهِجُ ابْتِهَاجًا وَيُرَنِّمُ. يُدْفَعُ إِلَيْهِ مَجْدُ لُبْنَانَ. بَهَاءُ كَرْمَلَ وَشَارُونَ. هُمْ يَرَوْنَ مَجْدَ الرَّبِّ، بَهَاءَ إِلهِنَا. 3شَدِّدُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ، وَالرُّكَبَ الْمُرْتَعِشَةَ ثَبِّتُوهَا. 4قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ: «تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا. هُوَذَا إِلهُكُمُ. الانْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللهِ. هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ».5حِينَئِذٍ تَتَفَقَّعُ عُيُونُ الْعُمْيِ، وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. 6حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ، لأَنَّهُ قَدِ انْفَجَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاهٌ، وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ. 7وَيَصِيرُ السَّرَابُ أَجَمًا، وَالْمَعْطَشَةُ يَنَابِيعَ مَاءٍ. فِي مَسْكِنِ الذِّئَابِ، فِي مَرْبِضِهَا دَارٌ لِلْقَصَبِ وَالْبَرْدِيِّ. 8وَتَكُونُ هُنَاكَ سِكَّةٌ وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا: «الطَّرِيقُ الْمُقَدَّسَةُ». لاَ يَعْبُرُ فِيهَا نَجِسٌ، بَلْ هِيَ لَهُمْ. مَنْ سَلَكَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى الْجُهَّالُ، لاَ يَضِلُّ. 9لاَ يَكُونُ هُنَاكَ أَسَدٌ. وَحْشٌ مُفْتَرِسٌ لاَ يَصْعَدُ إِلَيْهَا. لاَ يُوجَدُ هُنَاكَ. بَلْ يَسْلُكُ الْمَفْدِيُّونَ فِيهَا. 10وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِتَرَنُّمٍ، وَفَرَحٌ أَبَدِيٌّ عَلَى رُؤُوسِهِمِ. ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ. وَيَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ.

نَسمَعُ في كُلِّ يومٍ عَنْ مُشكِلَةِ التَصَحُّرِ حيثُ تزدادُ مساحات الأراضي الصحراويَّةِ كُلَّ عامٍ بَدَلاً مِنْ أنْ تتضاءَل. ويَعْمَلُ الجِفافُ وانجرافُ التُربَةِ على التعجيلِ في حُدوثِ هذهِ العَمَلِيَّة. واليومُ، يَشمَلُ التَلوُّثُ الأرضَ بأسْرِها. لكِنَّ هذا سيتغيَّرُ وينقَلِبُ رأساً على عَقِب في مُلك الرب. فالضَبابُ سيزولُ، ولَعْنَةُ الخطيَّةِ ستُرفَع، وتُصبِحُ عبارَة "وَيَبْتَهِجُ الْقَفْرُ وَيُزْهِرُ كَالنَّرْجِسِ" صورَةً سعيدَةً عَنْ مُسْتَقْبَلِ الأرض. " يُزْهِرُ إِزْهَارًا وَيَبْتَهِجُ ابْتِهَاجًا وَيُرَنِّمُ. يُدْفَعُ إِلَيْهِ مَجْدُ لُبْنَانَ. بَهَاءُ كَرْمَلَ وَشَارُونَ. هُمْ يَرَوْنَ مَجْدَ الرَّبِّ، بَهَاءَ إِلهِنَا ". يُخبِرُنا الرسولُ بولُس في رومية 22:8 بأنَّ الْخَلِيقَةَ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا. لكِنْ في المُلْكِ ستكونُ الخليقَةُ سعيدَةً.

سوفَ تتجدَّدُ أجسادُ الناسِ، الجانِبُ النفسيُّ مِنَ الإنسان. هذا هُوَ روحُ الأرض. عدد 3:" شَدِّدُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ، وَالرُّكَبَ الْمُرْتَعِشَةَ ثَبِّتُوهَا ". الخليقَةُ تنتَظِرُنا حَتّى نحصُل على أجسادِنا الجديدَة. عدد 4:" قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ: «تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا. هُوَذَا إِلهُكُمُ. الانْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللهِ. هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ» ". في وَسْطِ عاصِفَةِ الدينونَةِ،

يُمْكِنُ لشَعْبِ اللهِ أنْ يبتَهِجَ لأنَّهُم يعرِفونَ بأنَّ اللهَ سيأتي ويُخلِّصُهُم. ويوجَدُ لدى الكنيسَةِ رجاءٌ وفَرَحٌ كبيرانِ لأنَّها لَنْ تتعرَّضَ لفترةِ الضيق. " حِينَئِذٍ تَتَفَقَّعُ عُيُونُ الْعُمْيِ، وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ، لأَنَّهُ قَدِ انْفَجَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاهٌ، وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ ". المَرَضُ والألَمُ هُما مِنْ نِتاجِ خطيَّةِ الإنسان. وهذهِ جميعُها ستزولُ في الملكوت.

في العدد الأخير من الفصل الخامس والثلاثين من إشعياء نَرى روحَ الأرضِ؛ أي أنَّ الإنسانَ سيتجدَّدُ روحيّاً. " وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِتَرَنُّمٍ، وَفَرَحٌ أَبَدِيٌّ عَلَى رُؤُوسِهِمِ. ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ. وَيَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ ". يُمكِنُكَ هُنا ، أنْ تُفكِّرَ فيما هُوَ أروَعُ مِنْ هذا؟ فهذا يشمُلُ جميعَ المفديّينَ الذينَ يدخُلونَ المُلْكَ. ونقرأ في زكريّا 16:14، 17 ما يلي: "وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ، يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ وَلِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ، لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ". ويُمْكِنُنا أنْ نقولَ مَع "باكستر": "أسْرِع أيُّها المُخلِّص في مجيئِكَ وَلا تتأخَّر، وإلاّ فسوفَ يفقَدُ الأحياءُ رجاءَهُم. لا تتأخَّر أيُّها الربُّ وإلاّ فسوفُ تُصبحُ الأرضَ كالجَحيم، وسوفَ تتفتَّتُ كنيسَتُكَ وتُصبِحُ تُراباً. عَجِّل أيُّها الرَّبّ يومَ القيامَةِ العظيمِ حتّى تنفَتِح القُبورُ المُنتِنَةُ المليئَةِ بالرَمادِ وتُرجِعُ تِلْكَ النُجومَ والأقمارَ الرائَعَة. الخليقَةُ كُلُّها تقولُ: تعال أيُّها الرَّبّ يسوع. فالخليقَةُ كُلُّها تَئِنُّ وتَتَمَخَّضُ مَعاً مُنتَظِرَةً إعلان أولادِ الله". بهذا، ينتَهي القِسْمُ الكبيرُ الأوَّل مِنْ سِفْرِ إشَعْياء والذي اشتَمَلَ على جميعِ بَرَكاتِ مُلك الرب.